ⲑⲙⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲥ ⲓⲛⲓⲣⲉⲙⲛⲏⲭⲏⲙⲓ ⲛⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ
ⲛⲓⲧⲉ ⲛⲓⲃⲁⲕⲓ Ⲩⲁⲧⲁⲧⲁ ⲛⲉⲙ ⲉⲧⲉⲗⲗⲁ
ⲉⲧⲃⲉⲛ Ⲩⲁⲧⲁⲧⲁ
مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعِدوة - بمغاغه

صادر / ٢٩٦
مرفقات / ١٣
التاريخ ٢٧ / ١١/ ٢٠١٦م

الرد على بدعة تناول المرأة الحائض أو الوالدة من الأسرار المقدسة

مقدمه لكم الأنبا أغاثون – أسقف كرسى مغاغه والعدوة ، ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية .

مقدمة :

تعد هذه المذكرة ، كرد مبدئ كتابى ولوتورجى وقانونى وأبائى ، على هذه البدعة الحديثة ، ولكن بنعمة الله سوف نصدر كتاب يرد على جميع هذه الآراء المخالفة لإيمان وعقيدة الكنيسة المعاش .

يدعى البعض من الناس ، بأن المنع من دخول الكنيسة والتناول من الأسرار المقدسة للمرأة الحائض أو الوالدة ، هو شريعة يهودية من العهد القديم ، ولا يجوز التمسك بها فى العهد الجديد ، كما أن هذا الفريق لا يلتفت إلى ما جاء بليتورجيات وقوانين الكنيسة ولا تعاليم أباء الكنيسة الجامعة قبل الإنقسام ، ولا حتى الآباء المعاصرين المتفق على إيمانهم وعقيدتهم المستقيمة ، بالإضافة إلى تناسى التقليد المعاش والمسلم للكنيسة منذ واحد وعشرون قرناً من الزمان .

ويعتبر هذا البعض التمسك بما جاء فى شريعة العهد القديم وليتورجيات وقوانين الكنيسة وتعاليم أبائها فيما يتعلق بنجاسة المرأة الطامث والوالدة وشريعة التطهير ، هو نوعاً من الردة للديانة اليهودية ، ويعتبر أن هذا الأمر ضد نصوص الأنجيل الذى ينص صراحة على عدم التمسك بهذه الأمور ، وهذا حسب رأيهم .

وإليك التفاصيل الخاصة بهذا الموضوع :

أولاً - رأى المتنيح مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث :

١ – ما جاء فى نبذة لقداسته عن السيدة العذراء : فى عنوان حياة التسليم (ص ٢٥) .

قوله : عاشت قديسة طاهرة فى الهيكل .. ثم جاء وقت قيل لها فيه أن تخرج من الهيكل. فلم تحتج ولم تعترض ، مثلما تفعل كثير من النساء اللائى يمنعنهن القانون الكنسى من الدخول للكنيسة فى أوقات معينه . فيتذمرون ، ويجادلن كثيراً فى احتجاج ..!

فكانت تريد أن تعيش بلا زواج فأمروها أن تعيش فى كنف رجل حسبما تقتضى التقاليد فى ايامها..

فلم تحتج وقبلت المعيشة فى كنف رجل ، مثلما قبلت الخروج من الهيكل ...

كانت تحيا حياة التسليم ، لا تعترض : ولا تقاوم ، ولا تحتج .بل تسلم لمشيئة الله فى هدوء ، بدون جدال .

٢ – ورد فى كتاب لقداسته سنوات مع اسئلة الناس الجزء الرابع (ص ٧٣ – ٧٤) .

سؤال : هل يجوز للمرأة الطامث أن تتناول ؟ وإن كان لا ، فلماذا ؟ بينما هذا الشئ طبيعى لاذنب لها فيه ؟!

وان جلست فى بيتها ، فهل يجوز لها الصلاة وقراءة الكتاب وباقى ألوان العبادة الخاصة ؟

جواب : فى البيت يجوز لها أن تعبد الله كما تشاء ، أما أن تتناول فى الكنيسة أو خارجها، فهذا غير جائز إطلاقاً ...

لا يجوز لإنسان أن يتناول ، إن كان يفيض دم من جسده ، سواء ذلك فى الرجل أو المرأة ، وكذلك أى فيض فى الناحية الجنسية . وهذا واضح فى الكتاب ...وكثيرة هى النصوص الكتابية وكثيرة هى القوانين الكنيسة ، التى تثبت هذا الأمر ، الذى أصبح بديهياً فى عقول الناس ...

سؤال : ولعل البعض يسأل : ولكن الرجال لا يعاملون هكذا ، فإنهم أن احتلموا ، أو نزل فيض من جسدهم ، يدخلون الكنيسة ، ولا يمنعهم أحد ، ولا تمنعهم القوانين ، فلماذا المرأة إذن؟

جواب:

الجواب : هو أنه أقصى ما يسمح للرجل أن يدخل الكنيسة بعد أن يتطهر جسدياً ، ولكن لا يسمح له بالتناول ...

على أن هناك فارقاً أساسيا بين الرجل والمرأة فى فيض الجسد ، وهو أن الأمر طارئ وقتى بالنسبة للرجل ، ولكنه مستمر لأيام بالنسبة للمرأة . وهنا تبدو المساواة : إن كان عند الرجل مستمر ، يمنع هو أيضاً من دخول الكنيسة ، تماماً.

يبقى السؤال : ما ذنب المرأة ، وهذا الشئ طبيعى ؟

جواب : لا ذنب . لكن الله يريد أن يذكرنا دائماً بالخطية الأولى .

فإن تذكرنا الخطية الأولى . نحس قيمة الفداء المدفوع عنا.

الخطية أجرتها الموت . مع أن المسيح مات عنا ، إلا أنه ترك علامة لتذكرى ، سواء للرجل: « بعرق جبينك تأكل جبزاً » أو المرأة : « بالوجع تحبلين وتلدين » (تك ٣) .

فى حالة الحبل ، تنقطع عادة المرأة ، وتتذكر الخطية الأولى عن طريق أوجاع الحمل ، ثم الولادة ثم النفاس ... وفى غير فترة الحمل تتذكر خطيئتها بالطمث ، وما يتبعه عن امتناع جميع المقدسات ، وليس فقط التناول والكنيسة...

أما الرجل فيتذكر الخطية الاولى ، بالتعب من أجل رزقه كل أيام حياته . والذكرى هى هدف ، والوسيلة تختلف ... ليت هذا الأمر يقودنا إلى المنفعة الروحية ، لا إلى التذمر .

ثانياً – رأى المتنيح مثلث الرحمات نيافة الأنبا غريغوريوس – أسقف البحث العلمى :

ما جاء على فم نيافته فى موسوعة اللاهوت الطقسى الجزء الخامس (ص ٣٥٠ – ٣٦٠).

جاء لنيافته سؤالاً حول التمسك بما جاء فى شريعة العهد القديم ، فيما يتعلق بنجاسة المرأة الطامث ، وشريعة التطهير نوعاً من الردة إلى الديانة اليهودية ، ويعتبر أن هذا الأمر ضد نصوص الإنجيل ، الذى ينص صراحة على عدم التمسك بها ، وإليك هذه النصوص :

جوانب هذا السؤال : « أما الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم حيناً بعيدين ، صرتم قريبين بدم يسوع المسيح لأن هو سلامنا الذي جعل الاثنين – اليهود وغير اليهود – شعباً واحداً ، وهدم بجسده حائط السياج الحاجز الذي يفصل بينهما ، أي العداوة ، وأبطل بجسده شريعة الوصايا وما فيها من أحكام » (اف ٢ : ١٣- ١٥) .

وقوله : « واذ كنتم أمواتاً بخطاياكم ، وبكونكم غير مختونين فى أجسادكم فأحياكم الله معه (مع المسيح) وصفح لكم عن جميع خطاياكم . ومحا الصكُ الذى علينا فى الفرائض ، والذي كان ضداً لنا ، وأزاله من الوسط مسمراً إياه على الصليب » (كو ٢ :١٣ ، ١٤) .

وقوله : (فأما وقد متم مع المسيح عن أركان العالم ، فلماذا كما لو كنتم عائشين في العالم تخضعون أنفسكم لمثل هذه الفرائض ؟ لا تمس ، ولا تذق ، ولا تجس .وتلك كلها أشياء تؤول بالاستعمال إلى الزوال . إنها حسب وصايا الناس وتعاليمهم ، التي لها مظاهر الحكمة لما فيها من إفراط فى العبادة المصطنعة ، وإذلال للذات ، وقهر للجسد، أمور لا قيمه لها ، لأنها غير صالحه إلا لإرضاء الميول البشرية) (كو ٢:٢٠-٢٣) .

الجواب : أما النصوص الواردة فى بعض إسفار العهد الجديد ، فهي لبيان أهمية الخلاص الذي تم بموت المسيح الفادى ، وهو المرموز بها فى الشريعة الإلهية ، منذ أخطأت حواء وأدم بأكلهما من الشجرة المنهي عنها ، فصدر عليهما الحكم بالموت « لا تاكل منها ، لانك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢:١٧).

وما جاء فى الرسالة إلى أفسس وهم من آمنوا بالمسيح من الأمم غير اليهودية ، ومن كان اليهود يحسبونهم أنجاساً وهالكين وليس لهم خلاص حتى لو تدينوا بالديانة اليهودية ، وكانوا لذلك يسمونهم (دخلاء) (أع ٢: ١٠) ، (١٣ : ٤٣) ، (٦: ٥) ، وكان هؤلاء الدخلاء وهم من الوثنيين أصلاً ، لم يكن يباح لهم الاشتراك فى شعائر عيد الفصح إن لم يختتنوا(خر ١٢ : ٤٨) .

وكانوا فى ذلك فريقين : فريقاً يقبلون الختان وتقديم الذبائح والعبادة اليهودية بفروضها وطقوسها ، وفريقاً آخر يرفضون الختان ولكنهم يحفظون الفرائض اليهوديه .سواء هؤلاء أو أولئك ، فأن اليهود المتشددين والفرسيين كانوا يعدونهم هالكين ، وبعداء عن رعوية إسرائيل ، ولذلك لم يكن يسمح لهم بالاختلاط باليهود المتعبدين فى الهيكل ، وكان لهم رواق خاص بهم فى الدار الخارجية يسمى (رواق الأمم) ، وكان مكتوباً عليه باللغات اليونانية واللاتينية (الرومانية)، إن من يتعدى منهم رواق الأمم إلى رواق إسرائيل يقتل .

ففى الرسالة إلى أفسس ، يوجه الخطاب المطمئن إلى هؤلاء الأمم من غير اليهود ، الذين آمنوا بالمسيح « أذكروا إنكم كنتم فى ذلك الوقت من دون المسيح ، أجنبيين عن رعوية إسرائيل ، وغرباء عن عهود الموعد ، لا رجاء لكم ...أما الآن ، فى المسيح يسوع ، أنتم الذين كنتم حيناً بعيدين ، صرتم قريبين بدم المسيح » (أف ٢:١٢،١٣) . إنهم صاروا بإيمانهم بالمسيح قريبين من الله ، بعد أن كانوا قبل الإيمان بعيدين .

(أما الآن فى المسيح يسوع ، أنتم الذين كنتم حيناً بعيدين ، صرتم قريبين بدم المسيح ، لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين – اليهود وغير اليهود – شعباً واحداً) .والمقصود بالاثنين هو اليهود والأمم غير اليهودية ، وقد صاروا فى المسيح واحداً : « ولا فرق الآن بين عبد وحر ، بين رجل وامرأة ، لأنكم أنتم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » (غل ٣:٢٨) . ثم إنه أى المسيح : (نقض حائط السياج الحاجز الذى يفصل بينهما ، أى العداوة) والإشارة هنا إلى الحاجز : الذى كان يفصل بين المكان الخاص باليهود ، والمكان الذى يؤذن للوثنيين (الدخلاء)المتعبدين بالدخول إليه (أع ٢٨ : ٢١) .

أما أن ألمسيح الفادى قد أبطل بجسده شريعة الوصايا وما فيها من أحكام ، فهى الوصايا التى كانت تفصل بين اليهود والأمم ، وهى الختان وحفظ السبت ، والتى أمر المجمع الرسولى الذى انعقد فى أورشليم أن يعفى المهتدون من الأمم غير اليهوديه ، من الالتزام بها : « فقد حسن لدى الروح القدس ولدينا ، أن لا نحكم من الأثقال إلا ما لا بد منه ، أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام ، وعن الدم والحيوان المخنوق ، والزنا . فإن صنتم أنفسكم منها ، فحسناً تفعلون ، كونوا معافين » (أع ١٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

ثم يضيف قائلاً : « ويصالح بينهما وبين الله ، فى جسد واحد بصليبه ، وقد قضى على العداوة فيه ... فلستم إذن بعد اليوم غرباء ولا نزلاء بل أنتم مع القديسين رعية واحدة ومن أهل بيت الله ، وقد بنيتهم على أساس الرسل والأنبياء ، والمسيح يسوع نفسه هو حجر الزاوية ، لأن به يتماسك البنيان كله ، وينموا ليكون هيكلاً مقدساً فى الرب » (أف ٢:١٦،٢١) . ففى المسيح ، وبدم المسيح انحلت العداوة بين اليهود والأمم غير اليهودية ، وصار الاثنان واحداً فى المسيح ، واتحد الجميع فى بنيان واحد ، وصار هيكل البناء واحداً بجمع بين اليهود وغير اليهود ، وهذا بفضل الفداء وعمل الكفارة والخلاص الذى تممه المسيح فى موته على الصليب .

والنص الأخر من رسالة كولوسى يؤكد على نفس المعنى ، فأهل كولوسى وهم من الأمم غير اليهودية فأمنوا بالمسيح ، وانضموا تحت لوائة بالمعمودية ، فنالوا الخلاص من خطاياهم السابقة : « كنتم أمواتاً بخطاياكم ، وبكونكم غير مختونين فى أجسادكم » شأنكم شأن جميع بنى آدم « من أجل ذلك ، كما ان الخطيئة دخلت فى العالم بإنسان واحد ، وبالخطيئة دخل الموت ، هكذا سرى الموت إلى جميع الناس ، لأنهم جميعهم خطئون فيه » وهو آدم (رو ٥:١٢) .

ثم أحياكم الله معه (أى مع المسيح) ، لقد دفنتم معه فى المعمودية ، ثم أحياكم وصفح عن جميع خطاياكم السابقة ، وبموته نائباً عن البشر محا الصك الذى علينا ، هذا الصك والإقرار بالدين علينا المكتوب ضدنا والمطلوب منا وفاءه ، فدفع المسيح بموته عنا الدين المفروض علينا، وبذلك ، أى بعمل الفداء ، محا الصك وألغاه ، فصرنا أحرار غير مستعبدين ، إذ دفع المسيح الدين عنا ، فلم نعد مطالبين بالدين الذي كان علينا ، وهذا بفضل عمل المسيح الكفارى ، وأزاله من الوسط كعائق بيننا وبين الله ، وبين اليهود والأمم غير اليهودية ، مسمراً إياه على الصليب أى أنه بالصليب أبطله وقتله ، وألغى شوكته ، فمات عنا بموت المسيح وصليبه ، ولم نعد مطالبين به.

أما قوله للمؤمنين المسحيين من أهل كولوسى : « فأما وقد متم مع المسيح عن أركان العالم ، فلماذا كما لو كنتم فى عائشين فى العالم تخضعون أنفسكم لمثل هذه الفرائض ؟ : لا تمس ، ولا تذق ، ولا تجس ، وتلك جميعها أشياء تؤول بالاستعمال إلى الزوال . إنما حسب وصايا الناس وتعاليمهم . لها مظاهر الحكمة لما فيها من إفراط فى العبادة المصطنعة وإذلال للذات ، وقهر للجسد ، أمور لا قيمة لها ،لأنها غير صالحة إلا لإرضاء الميول البشرية » (كو ٢ : ٢٠ ،٢٣).

فلعل الإشارة هنا إلى تعاليم بعض المذاهب غير المسيحية والهرطقية منها (المانوية) ، التى أشار إليه الوحى الإلهى فى الرسالة الولى إلى تيموثيئوس : « والروح يقول صريحاً إن قوماً يرتدون عن الإيمان فى الأزمنة الأخيرة ، ويتبعون أرواحاً مضلة وتعاليم شيطانية ، لقوم مرائين كذابين ، موسومة ضمائرهم ، ويمنعون عن الزواج وعن أنواع من الأطعمة قد خلقها الله ، فيتناولها بالشكر الذين آمنوا وعرفوا الحق . فكل ما خلق الله حسن ، ولا يرفض شئ إذا أخذ مع الشكر . لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة » (١ تى ٤ : ١ - ٥) .

فقد ظهر (مانى بن فاتك) فى القرن الثالث (٢١٥ - ٢٧٦م) يفرق ويميز بين مأكولات يقول إنما من صنع إله الشر والظلمة ، ومنها اللحوم ومستخرجاتها من بيض وحليب وجبن ، ومأكولات أخرى يقول إنها من صنع إله الخير والنور ، وهى الخبز والحبوب والبطيخ ... على الأخبار من أتباعه أن يمتنعوا عن المأكولات التى هى من صنع إله الشر والظلمة ، فإذا أكلوا منها فقد تنجسوا وهلكوا فى العذاب.

ويمكن أيضاً أن يمتد هذا التقريع إلى غلاة اليهود المتشددين فى الشكليات والظواهر ، دون جوهريات الديانة ، ممن عاب عليهم المسيح له المجد منهجهم ، فى الانصراف إلى شكليات

الديانة ، دون جوهرياتها . من ذلك قوله تعالى للكتبة والفريسيين : (لماذا تخالفون وصية الله من أجل تقليدكم . فقد أوصى الله قائلاً : أكرم أباك وأمك ، ومن سب أباه أو أمه فليمت موتاً . أما أنتم فتقولون إن من قال لأبيه أو أمه وهبت قرباناً للرب ، كل معونة مستحقة لك عندى . فليس عليه أن يكرم أباه أو أمه . ومن ثم أبطلتم وصية الله ، من أجل تقليدكم . أيها المراؤون ، لقد أحسن إشعياء إذ تنبأ عنكم قائلاً : إن هذا الشعب يتقرب إلى بفمه ، ويكرمنى بشفتيه ، وأما قلبهم فبعيد عنى . فعبثاً عبادتهم لى ، ماداموا من وصايا الناس يستمدون تعاليمهم). (مت ١٥ : ٣،٩) . أنظر (اش ٢٩:١٣) . وقد أشار إليها الوحى الإلهى محذراً فى رسالة القديس تيطس ووصفها بأنها : (خرافات يهودية ، ووصايا أناس ، مرتدين عن الحق) (تي ١:١٤) ، (١ تي ١ ،١٤) (٤:٧) ، (٢ تي ٤:١٤).

وقال المسيح له المجد للكتبة والفريسيين من اليهود : « الويل لكم أيها القادة العميان ، القائلون: إن من أقسم بالهيكل فلا عليه ، وأما من أقسم بذهب الهيكل فقد التزم بقسمه ... الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تؤدون عشور النعنع والشبث والكمون ، وأغفلتم جوهريات الشريعة، وهى العدل والرحمة والايمان » (مت٢٣:١٦-٢٣).

وجاء فى الإنجيل للقديس مرقس : (أن الفريسيين وسائر اليهود ، لا يأكلون ما لم يغسلوا أيديهم مراراً ، متمسكين فى ذلك بما تسلموه من الشيوخ . وإذا عادوا من السوق لا يأكلون ، مالم يغتسلوا، وغير ذلك الكثير من الأمور التى تسلموها وتمسكوا بإتباعها ، كغسل الكؤوس والأباريق والاوانى النحاسية والأسرة . ومن ثم سأله الفريسيون والكتبة قائلين : « لم لا يسير تلاميذك على مقتضى سنن الشيوخ ، وإنما يأكلون الطعام بأيد نجسة » فأجابهم قائلا : « لقد أحسن اشعياء اذ تنبأ عنكم أيها المراؤون ، فيما هو مكتوب : أن هذا الشعب يكرمنى بشفتية ، وأما قلبهم فبعيد عنى . فعبثا عبادتهم لى ، ماداموا يعلمون مبادئ مستمدة من وصايا الناس ، لأنكم تهملون وصية الله ، وتتمسكون بما تسلمتموه من الناس ، كغسل الأباريق والكؤوس ، وكثير من مثل هذه الأمور التى تفعلونها . ثم قال لهم : « إنكم رفضتم وصية الله كل الرفض لتحفظوا سننكم ، مبطلين كلام الله بسننكم التى تسلمتموها ، ومثل ذلك أشياء كثيرة تفعلونها » (مر ٧:١-١٣) .

إذن فهذا هو المقصود والمعنى ، مما جاء فى الرسالة إلى أهل كولوسى : (فلا يحكم عليكم أحد فى المأكول والمشروب ، أو فى الأعياد والأهلة والسبوت ، فما هذه كلها ألا ظل الأمور المستقبلة. أما الحقيقة فهى المسيح فأما وقد مت مع المسيح عن أركان العالم ، فلماذا كما لو كنتم عائشين فى العالم ، تخضعون أنفسكم لمثل هذه الفرائض لا تمس ولا تجس ، وتلك جميعها تؤول بالاستعمال الى الزوال . أنها حسب وصايا الناس وتعاليمهم ، لها مظاهر الحكمة ، لما فيها من إفراط فى العبادة المصطنعة ، وإذلال للذات ، وقهر للجسد ، أمور لا قيمة لها لأنها غير صالحة، إلا لإرضاء الميول البشرية (كو ٢:١٦-٢٣) .

وعلى ذلك ، وبناء على ما سبق ايضاحه من أقوال السيد المسيح له المجد ، لا يجوز أن تستغل تلك النصوص الإلهية المقدسة ، المأمور بها صراحة فى شريعة المرأة الطامث : « وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بنى إسرائيل وقل لهم : أية امرأة حبلت ، فولدت ذكراً ، فلتكن نجسة سبعة أيام ، كحكم أيام طمثها ، يكون حكم نجاستها ، وثلاثة وثلاثين يوما ، تقيم فى دم تطهيرها . كل شئ مقدس لا تمس، والى المقدس لا تجئ ، حتى تتم أيام تطهيرها . فإن ولدت أنثى ، فلتكن نجسه أسبوعين ، كحكم طمثها . وستة وستين يوماً تقيم فى دم تطهيرها . وعند إتمام أيام تطهيرها لأجل ابن أو أبنه تأتى .... إلى الكاهن ... ويكفر عنها ، فتطهر من سيلان دمها . وهذه شريعة الولادة للذكر والأنثى ... » (لا ١٢ : ١- ٨) .

وجاء فى موضع آخر : « وأى امرأة كان بها سيلان ، بأن يسيل دم من جسدها ، فلتقم سبعة أيام فى طمثها . وكل من لمسها يكون نجساً إلى المغيب ، وجميع ما تضجع عليه فى طمثها يكون نجساً ، وجميع ما تجلس عليه يكون نجساً ... » (لا ١٥ :١٩ ،٢٠) .

فأن المسيح له المجد قال صراحة ، إنه لم يبطل بمجيئه شريعة العهد القديم السابقة على مجيئه، لسبب واضح وبسيط ، هو أن الله هو واضع الشريعة ، فكيف ينقضها أو يبطلها ؟ « أفنبطل الشريعة بالإيمان ، حاشا ، بل نثبت الشريعة » (رو ٣:٣١).

وقال المسيح له المجد : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأتمم . فالحق أقول لكم إنه إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة » (متى ٥ :١٧ ، ١٨) ، (لو ١٦:١٧) .

وقال المسيح له المجد ، للرجل الأبرص بعد أن شفاه من برصه : « اذهب إلى الكاهن ، أر نفسك ، وقدم تطهيرك القربان الذى أمر به موسى » (مر ١:٤٤) ، (لو ٥:١٤).

هكذا صنعت العذراء القديسة مريم ، صعدت إلى الهيكل بعد أربعين يوما من ولادتها ليسوع المسيح ، حملته على ذراعيها ، وذهبت به ومعه يوسف النجار لتقدمه للرب ، ولتقدم عن نفسها ما أمرت به الشريعة لتطهير الأم النفساء ، بعد إتمام أيام تطهيرها ، وهى أربعون يوماً إن كان ولدها ذكراً ، وثمانون يوما إن كان مولودة أنثى (لا ١٢:٢- ٥) .

قال الإنجيل : « ثم لما تمت أيام التطهير ، على مقتضى شريعة موسى . صعدوا به إلى أورشليم ، ليقدماه للرب .... وليقدما الذبيحة التى تفرضها شريعة الرب ، وهى زوجا يمام أو فرخا حمام » (لو ٢:٢٢ – ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٩).

وهنا نقف لنتساءل : لماذا ذهبت العذراء إلى الهيكل ، تحمل المسيح على ذراعيها بعد أربعين يوما من ولادتها له ؟ ولماذا قدمت زوجى اليمام أو فرخى الحمام عنها وهى العذراء الطاهرة ، التى حملت بالمسيح من غير زرع بشر ، وعن ابنها وهو قدوس القديسين ؟

ليس هناك غير تفسير واحد : هو أن العذراء صنعت ذلك خضوعاً منها للشريعة الإلهية ، حتى وهى تعلم أنها ولدت المسيح يسوع ، من غير دنس الخطيئة.

إن الله الذى وضع الشريعة كيف يهدمها ؟ وإذا كان هو الذى أمر بها فكيف ينقضها ؟

إن شريعة العهد الجديد لم تهدم شريعة العهد القديم ، إنما تتممها . والتتميم قد يقتضى إحداث تغيير فى الشكل لا فى الجوهر ، بمعنى أن شريعة العهد القديم ، أمرت بتقديم ذبيحة من الحيوان والطير للتكفير عن الخطية، ولكن ذبيحة الحيوان لم تكن مقصودة إليها لذاتها ، لأن الحيوان – وهو أقل مرتبة من الإنسان – لا يكفر فى الواقع عن خطيئة الإنسان ، وإنما كل قيمة الذبيحة الحيوانية ، أنما إشارة ورمز إلى الفادى الحقيقى ، الذى لم يكن قد أتى بعد ، فقيمتها إذن مؤقتة ، وموقوتة بمجئ الفادى والمخلص . ومن هذا فما كان يرمز إلى ذبيحة المسيح ، قد تم إبداله بذبيحة المسيح . وذبيحة المسيح ننال استحقاقاتها فى المعمودية ، (للتكفير عن الخطيئة الأصلية التى نولد بها) ، وننال استحقاقاتها فى سر القربان ، (للتكفير عن الخطايا الفعلية اليومية). وفيما عدا هذا ، فلا تغيير فى التزامنا نحن أبناء العهد الجديد ، بشريعة العهد القديم .

نقول هذا توكيداَ على أن المرأة فى العهد الجديد ، كانت ملتزمة بشريعة الله ، بأن تظل بعيدة عن الاقداس والمقادس ، طوال مدة نفاسها . فإذا تمت أيام تطهيرها تأتى إلى الكاهن ، فيقرأ على رأسها التحليل الخاص بذلك، والمدون بكتاب التعميد ، وبعد ذلك تدخل إلى الكنيسة ، وتتقرب من المائدة الربانية .على أنه مما يجدر التنبيه إليه ، هو أن شريعة التطهير بالنسبة للمرأة النفساء أو الحائض ، ترتبط جوهرياً بالخطيئة الأصلية ، التى تنتقل لوثتها إلى كل الجنس

البشرى بالتوالد (بالإثم حبل بى وبالخطايا اشتهتنى أمى) (مز ٥٠ : ٥) . وإلا فلماذا كانت المعمودية ضرورية لكل طفل ، مولود حديثاً ، على الرغم من أنه لم يخطأ بعد خطيئة فعلية؟ .

ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠) فى تفسير المزامير تعليقاً على قول النبى داود (بالإثم حبل بى ، وبالخطيئة اشتهتنى أمى) : (هل ولد داود من زنى ؟ إذن فلا يمكن أن تكون هذه الآثام التى حبل به فيها ، سوى الآثام التى انحدرت إلية من آدم ... وقد قال أيضاً نبى فى موضع أخر : (ليس أحد طاهراً فى عينيك ، حتى الطفل الذى عمره يوم واحد على الارض) . لأننا نعرف عن معمودية المسيح أن الخطايا تنحل ، وأن معمودية المسيح نافعة لمغفرة الخطايا . فإن كان الأطفال مبررين ، فلماذا تركض بهم أمهاتهم إلى الكنيسة؟ ماذا يغفر بتلك المعمودية ؟ ماذا تغسل المعمودية ؟ ماذا تحله تلك النعمة؟ إنها تحل عقاب الخطيئة ؟. لأنه لو استطاع ذلك الطفل الرضيع ان يتكلم لقال لك ، لو كان لهم فهم داود لأجابك قائلاً : لماذا تهتم بى أنا الطفل الرضيع ؟ .... لأننى بالإثم حبل بى ، وبالخطايا غذتنى أمى فى البطن ... إذن فكيف يمكن أن يولد بدون رباط الخطيئة ، من حبل به وزرع فى جسد ميت ، بسبب الخطيئه ؟ إن اجتماع الرجل وزوجته ليس فيه خطيئة ؟ لكن أصل الخطيئه ينجم عن قصاص واجب .... لهذا لاق أن يقال (لأنه فى آدم يموت الجميع)(١كو ١٥:٢٢) . وكما يقول الرسول : (من أجل ذلك ، كما أن الخطيئة دخلت فى العالم بإنسان واحد ، وبالخطيئة دخل الموت ، وهكذا سرى الموت إلى جميع الناس ، لأنهم جميعهم خطئوا فيه (رو ٥:١٢) . وهكذا القول : (فى آدم أخطا الجميع) واضح ومحدد . إذن فلا يمكن أن يولد طفل برئ ، ألا هذا الطفل الواحد ، الذى لم يولد من عمل آدم (وهو المسيح).

ويقول الشهيد كبريانوس (٢١٠ – ٢٥٨) من آباء القرن الثالث(قطعت رأسه سنه ٢٥٨م) فى رسالته المجمعية ألى فيدوس والتى ترجع إلى سنه (٢٥١ – ٢٥٢ م) (إن الطفل ، المولود حديثاً لم يرتكب خطيئة ، إلا أنه إذا ولد فى جسد من آدم ، فقد أصابته عدوى الموت القديم ولادته ... وخطاياه التى تغفر له ليست هى خطاياه هو ، بل هى خطايا آخر) .

والفرق بين الرجل والمرأة فى هذا الصدد ، هو أن جسم المرأة يظل يفرز إفرازات كثيرة ، من مخاط ودم وأخلاط أخرى تتعفن ، فتجعل جسمها غير طاهر ، أى غير نظيف طوال مدة نفاسها ، ومن ثم فلا يليق بها أن تدخل المقادس ، والإ حسب اقتحامها استهتاراً بالأقداس ، والمواضع المقدسة ، وعدم مبالاة بالقداسة الإلهية.

جاء فى القوانين الكنيسة (إلا أنهن لا ينبغى أن يتركن التسبيح فى بيوتهن ، وذكر الله ، وإن كن حائضات ، لكى يختلى العدو بهن ، ويلهمهن المعصية ، ويميلهن إلى طريق الباطل) (عن كتاب الطب الروحانى للأنبا ميخائيل أسقف اتريب ومليج). ولو كان للرجل ظروف المرأة ، لكان فى هذه الحالة قانونه قانون المرأة سواء بسواء ،لأنه فى المسيح (لا فرق بين رجل وإمرأة) (غل ٣:٢٨).

جاء فى الكتاب المقدس بالنسبة للرجل أيضاً : (أى رجل كان بجسده سيلان فهو نجس....) كل فراش يطضجع عليه يكون نجساً ، وكل ما يجلس عليه من الأمتعه يكون نجساً ، وأى إنسان مس مضجعه ... ومن جلس عليه صاحب السيلان ... يغسل ثيابه ، ويرحض بدنه بماء حى ، فيطهر) (لا ١٥ :١- ١٥) .

هذا هو التعليم الذى تعلم به الكنيسه الارثوذكسية ، منذ الابتداء .

فقد جاء فى القوانين الرسولية كما نقلها إلينا هيبوليتوس (١٧٠ – ٢٣٥م) (المرأة التى تلد ، لتقم) خارجاً عن الموضع المقدس ، إن كان الذى ولدته ذكراً ، أربعين يوماً ، وإن كانت أنثى فثمانين يوماً) (قانون ١٨) .

وجاء فى كتاب (مجموع القوانين) الذى جمعه الصفى ابن العسال : (إن المولود إذا خيف عليه الموت قبل طهر أمه من دم نفاسها ، فليدخل الكنيسه مع غيرها ويعمد ، لأن المرأة التى تلد تبقى بعيدة عن الموضع المقدس أربعين يوماً إن ولدت ذكراً ، وثمانين يوماً إن ولدت أنثى) (القوانين للصفى ابن العسال ، الباب الثالث – طبعة جرجس فيلوثاؤس عوض صفحة ١٦ حاشية ١) .

وقد جاء هذا التعليم واضحاً فى جميع مصادرنا الكنسية ، عبر كل العصور ، مستندة كلها إلى شريعة الله ، كما جاءت فى سفر اللاويين (١٢ :١- ٥) .

وجاء فى مقال الأنبا اثناسيوس أسقف قوص فى القرن الثانى عشر : (أيها الحبر المؤتمن على الشريعة ... إن أحضروا إليك طفلاً يقصدون عماده قبل طهر أمه ، فعمده عاجلاً ، ولو كان ابن يومه ، ومرهم يا إمام ألا ترضعه أمه ... إلى ثلاثة أيام) (اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة - للقمص يوحنا سلامه ، الجزء الثانى ، الفصل السادس ، الطبعة الثانيه ، صفحه ٥١ – وكتاب (القوانين) لابن العسال ، الباب الثالث طبعة جرجس فيلوثاؤس عوض صفحة ١٦ ،١٧) .

ويقول العلامة يوحنا بن زكريا الشهير بابن السباع : (رتبت الآباء أن كل طفل ذكر يولد ، فبعد تطهير والدته من أيام نفاسها أى بعد مدة أربعين يوماً ، يعمد بلا تأخير . وكل طفله أنثى بعد ثمانين يوماً ، مدة تطهير والدتها ، تعمد أيضاً . وهذا لئلا يفوتهم ملكوت الله) (الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة صفحة ٥٠) .

وجاء فى كتاب (قانون الكنيسة القبطية أى كتاب الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية لكنيسة الأقباط الأرثوذكسيين للإيغومينوس فيلوثاؤس ابراهيم) : (أن يمتنع الرجل عن زوجته أيام نفاسها ، أعنى أربعين يوماً أن كان المولود ذكراً ، وثمانون إن كان أنثى ، بحيث لا تدخل (المرأة) الكنيسة إلا بعد تمام أيام النفاس ، وحينئذ تمضى للكنيسة بعد أيام نفاسها ، ليبارك عليها الكاهن ، ويمسحها بالزيت المقدس ، وكذا فى أيام حيضها لا تدخل الكنيسة) ، (لاحظ لا ١٢ : ١-٥) (قانون الكنيسة القبطية أى كتاب الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية لكنيسة الأقباط الأرثوذكسيين - للإيغومينوس فيلوثاؤس ابراهيم ، الفصل الأول ، المسألة العشرين ، طبعة سنة ١٩٣٣ صفحة ٢٧ – المتن والحاشية صفحة ٢٨).

وجاء فى كتاب (المعمودية المقدسة) المستخدم فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، ما يقوله الكاهن فى صلاة التحليل على أم الطفل ، حتى يسمح لها بدخول الكنيسة ، والمواضع المقدسة ، بعد إتمام مدة نفاسها المنصوص عليها ، بالنسبة لمولودها إذا كان ذكراً أو أنثى .

(أيها السيد الرب الإله القادر على كل شئ ، الذى أمر عبده موسى فى الشريعة وعرفة حدود الطهارة الواجبة على كل النساء اللواتى يلدن ، أن يلبثن أياماً قلائل كما رسمت لهن .... لا يلمسن شيئاً من قدسك ... كذلك أيضاً يا سيدنا نطلب ونتضرع إلى صلاحك ، عن أمتك هذه التى حفظت شريعتك ، وأكملت وصاياك ، واشتهت أن تدخل إلى موضع قدسك ، وتسجد أمام هيكلك ، ومشتاقة إلى التناول من أسرارك المحيية ... بارك عبدتك وطهرها ، وحاللها من كلا نجاسة غريبة من طهرك ، ولتستحق شركة أسرارك المقدسة بغير وقوع فى دينونة .

(وبعد قراءة التحليل والبركة يدهن الكاهن المرأة بالزيت ، البابا الرابع عشر من بطاركة الكرسى المرقسى (٢٤٦ – ٢٦٤) م .

(فى ما يتعلق بالنساء الحائضات ، فيما إذا كان يجب أن يدخلن بيت الله مادمن فى تلك الحالة، أظن أنه ليس من الضرورى حتى أن يطرح هذا السؤال ، فأنى أعتقد أنهن أنفسهن ، إذا كن مؤمنات وتقيات لا يجرؤن حينما يكن فى هذه الحالة ، على أن يقتربن من المائدة المقدسة ،

أو يلمسن جسد المسيح ودمه ، لأنه حتى المرأة نازفة الدم لأثنى عشر عاماً لم تلمسه فعلاً لكى تشفى ، ولكنها لمست فقط هدب ثوبة . ليس ثمت اعتراض على أن يصلى الواحد ، مهما يكن من أمره ، أو على أن يذكر الرب فى أى وقت ، وفى أيه حال ، ويلتمس أن يجد عوناً ، ولكن إذا لم يكن طاهراً كله فى النفس والجسد ، يجب أن يمنع من أن يتقدم إلى أقداس الأقداس) .

(مرشد المسيحيين الأرثوذكسيين فى كل القوانين المقدسة والإلهية – للدكتور كامينجس – طبعة ١٩٥٧ ص ٧١٨) .

ويقول البابا ديونيسيوس أيضاً : (إن على الكاهن أن يمنع من دخول الكنيسة المرأة الواجب عليها أن تطهر) . (كتاب الكنز الثمين لراعى الكنيسة الأمين أو تلخيص الحقوق الكنسية فى واجبات راعى الكنيسة ، تاليف بطرس نتشايف الروسى ، طبعة سنة ١٩٠٧ صفحة ١٣٧).

ويقول الأنبا ميخائيل أسقف اتريب ومليج فى كتاب (الطب الروحانى) :(وأما الشريعة الحديثة فإن الآباء يقولون فى المحارم : ولله على جميع النساء المؤمنات النصرانيات، الامتناع عن دخول الكنيسة وهن حائضات . وعليهن الامتناع عن أخذ القربان ، وهن فى علة الطمث ، حتى تنقضى عدة أيامهن ، إلا أنهن لا يتركن التسبيح فى بيوتهن ، وذكر الله ، وإن كن حائضات) (كتاب الطب الروحانى الجزء الأول ، الباب العاشر ، الفصل الأول : فى حالة الطمث).

ويبدو أن مار اسطفان الدويهى قد اقتبس من هذا القانون : قوله : (وهكذا حرم الله أيضاً على النساء دخول الكنيسة وهن حائضات ، وأوجب عليهن الامتناع عن القربان فى حالة الطمث ، إلى أن تنقضى عدة أيامهن . ولكن لا ينبغى أن يتركن التسبيح فى بيوتهن ، ولو كن حائضات ، لئلا يميلهن العدو لطريق الباطل) (منارة الأقداس لمار إسطفان الدويهى ، الجزء الأول طبعة سنة ١٨٩٥ صفحة ٢٧٤).

وورد فى القوانين التى وضعها المجمع الإكليريكى العام المقدس فى عهد البابا كيرلس الثالث ، سنة ٩٥٥ للشهداء (١٢٣٩م) :(ويحرم دخول الحائضات إلى الكنائس ، فى وقت حيضهن) (انظر كتاب المجموع الصفوى لابن العسال - الفصل الثالث – الملحق).

ثالثاً – رأى مثلث الرحمات نيافة الأنبا يؤانس – أسقف الغربية .

جاء لنيافته تحت عنوان : الطهارة الجسدية اللازمة للتناول :

قال نيافته : كما أن التناول من الجسد والدم الأقدسين ، يتطلب إستعداداً وطهارة روحية ، فهو يستلزم أيضاً طهارة جسدية واجبة :

١ – فى حالة الإحتلام والفيض المنوى عند الذكور ، يمتنع عن التناول فى نفس اليوم ، لأن ذلك يعتبر فطراً .

٢ – فى فترات الطمث والولادة عند الأنثى ، يمتنع عن التناول . فى حالة الولادة يمتنع مدة أربعين يوماً فى حالة المولود الذكر ، وثمانين يوماً فى حالة المولودة أنثى .

٣ – يمتنع الأزواج والزوجات عن المعاشرة الجنسية ، ليلة التناول بإعتبارها فطراً .

على أنه فى الحالة الأولى بشقيها – الإحتلام والفيض – إذا تكرر حدوثها فى الليالى للشخص المزمع أن يتقدم فيها للتناول ، يمكن أن يكشف الأمر إلى أب إعترافه ، لأنه يحدث فى بعض الأحيان ، أن تكون أمثال هذه حرباً من عدو الخير ، ليحرم الإنسان من التناول . وأب الإعتراف بعد إستجلاء الأمر والوقوف عليه ، يمكنه أن يوجهه التوجيه المناسب .

٤ – ويجب أيضاً أن يتقدم المتناول بجسد نظيف مغتسل من هذه الأمور الجنسية كلها ، وبثياب أيضاً غير ملوثة ، بأى فيض من هذا النوع . (كتاب بستان الروح الجزء الأول – لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يؤانس – أسقف الغربية – (ص ١٠٣) .

رابعاً – رأى الأنبا أغاثون – أسقف كرسى مغاغه والعدوة ، ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية .

حول هذا الموضوع ، وحول الكتاب الذى صدر باسم : المرأة والتناول .

ترجمة وإعداد الراهب : يوئيل المقارى – تقديم الكتاب نيافة الأنبا أبيفانيوس – أسقف ورئيس دير القديس الأنبا مقار - جهة الإصدار – دير القديس الأنبا مقار .

بعد محبتى وتقديرى لأخى صاحب النيافة الحبر الجليل نيافة الأنبا أبيفانيوس .

أننى قمت بالكتابة والرد على هذا الموضوع ،لأنه تم مناقشته فى اللجان الفرعية للمجمع المقدس، كما أنه طلب منا كأعضاء بتقديم بحث فى هذا الموضوع ، مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك كتاب صدر عن دير القديس الأنبا مقار باسم / المرأة والتناول . ولذا كان يجب الرجوع للكتاب ، وما جاء به من تعاليم .

ومن هذا المنطلق تم الرجوع إلى الكتاب ومعرفة ما جاء به ، بالإضافة إلى تعاليم الكنيسة المسلمة لنا الخاص بهذا الموضوع.

هذه الملاحظات ، هى ملاحظات مبدئية لا نهائيه ، واليك أمثله لهذه الملاحظات وهى كما الآتي :

١ - جاء فى تقديم الكتاب لنيافة أنبا أبيفانيوس (ص٥) قوله : صلاة خضوع قبل التناول من الأسرار المقدسة ، من قداس القديس مارمرقس الكيرلـسى .

بهذه الصلاة نيافته لم يكتب مقدمة ، لكن هذا لا يعنى أنه غير مسئول ، لأنه رئيس الدير ومسئول عن التعليم الذى يصدر باسم الدير وعن الرهبان .

وقد يفهم هذا منه ضمناً أن نيافته راضى وموافق على صدور هذا الكتاب ، وعلى ما جاء به من تعاليم .

٢ - وجاء فى مقدمه الكتاب للكاتب الراهب يوئيل المقارى (ص٨) قوله : لا يزال الحديث بخصوص موضوع : معوقات التناول مستمراً من جهة الاحتلام ، أو الدورة الشهرية للمرأة ، ودخولها الهيكل ، أو منع دخول المرأه الكنيسة بعد الولادة لمدة أربعين يوماً إذا كان المولود ذكراً ، وثمانون يوماً إذا كان المولود أنثى .

ووجدنا أن هناك من يعارض دون أن يعطى آية أجابة مقنعة والاكتفاء بالقول : « استلمنا كده » وأخر يؤيد .

ويكمل قوله : ومن هنا كانت فكره نشد الفكر الآبائى بخصوص هذه الموضوعات ، من خلال أقوال الآباء فى القرون الخمسه الأولى ،أى فكر الكنيسة الجامعة الرسولية من قبل الانقسام. واضعين فى الاعتبارات أن العادات ليست عقائد .

فهناك العديد فى قواعد الكنيسة وطقوسها لا تنتمى إلى الفكر الآبائى ، قال عنها : المسيح : « تقليد الناس ، وصايا الناس ، تقليد الشيوخ » (مز٧ :١-٢٣) .

كما يدعى أنه يستند لتعضيد أرائه إلى أراء البعض من أباء الكنيسة الكبار مثال القديس أثناسيوس الرسولى ، والقديس يوحنا فم الذهب وكذلك إلى تعاليم الآباء الرسل فى الدسقوليه ، بالإضافة الى أراء البعض من الآباء والباحثين الجدد فى عصرنا الحالى الرد كل هذه الادعاءات ، هى ادعاءات لا صحة لها على الإطلاق ، لأن منع المرأة من دخول الكنيسة أو تناولها من الأسرار المقدسة ، أثناء فتره الدورة الشهرية والولادة ، هو يستند إلى تقليد مقدس مكتوب ومعاش ، قائم على أدله كتابية وأبائية وقانونية ، وهذا ما سبق ذكره تفصيلياً الواحدة بعد الأخرى فيما ذكرناه أعلاه .

٣ – قام الكاتب بترجمة كلمة (الشكر) إلى كلمة (أفخارستيا) فى النص الوارد فى الدسقولية الوارد كتابه (ص٢٢) (إذا كنت تظنين أيتها المرأة ، أنك أثناء أيام حيضك السبعة ، تكونى مقفرة من الروح القدس ، فإنك إذا مت فى هذه الإيام سترحلين فارغة وبلا رجاء ، ولكن إذا كان الروح القدس فى داخلك ، فلماذا تمنعين نفسك مع عدم وجود عائق صحيح أو مقبول من الصلاة ، أو قراءة الكتاب المقدس ، أو التناول من الأفخارستيا) .

لأن كلمة الشكر لا تعنى بالضرورة الأفخارستيا ، بل قد تعنى الحمد والتبريك ، كما فعل السيد المسيح وقت أن صنع معجزة الخمس خبزات والسمكتين ، والسبعة أرغفة والقليل من السمك ، فنجد أنه شكر أولاً ولم يذكر لنا الكتاب بعد شكر المسيح للأب ، بأن الخبز والسمك قد تحول إلى جسد الرب ودمه ، بل إنما حلت فيهما وعليهما البركة ، فأكل الجميع وشبعوا ، وفضل عنهم الكثير من القفف الممتلئة من الكسر ، كما ذكر الكتاب فى المعجزتين .

تعقيب : إذاً الكاتب قام بترجمة كلمة الشكر كلمة خاطئة ، لإثبات وصحة معتقده الخاطئ ، لا إلى المعنى المقصود به وهو الحمد والتبريك .

٤- هناك هجوم عنيف على العهد القديم (ص٣٥ ،٥٠) بسبب ما ردد فى سفر اللاويين فى الأصحاحين (لاويين ١٢) ، (لاويين ١٥). عن دخول المرأة الوالدة إلى الكنيسة وتناولها، وأيضا عن المرأة الطامث أو التى عليها الدورة الشهرية والرجل فى يوم الاحتلام وذلك فى منعهما من دخول الكنيسة والتناول من الأسرار ، لدرجة أن الدكتوره ماريا فوتينى بوليدوليس – التى لها موضوع فى هذا الكتاب بعنوان

« شريعه النجاسة عند النساء فى الكنيسة الأرثوذكسية » قالت فى (ص٥٤) « تسللت هذه الممارسات اليهودية فى وقت لاحق ، فى العهد عالم الجديد ، ويمكن العثور عليها فى قوانين بعض آباء الكنيسة الأوائل . أنه أمر لا يصدق أن تتسلل قوانين سفر اللاويين من العهد القديم إلى داخل كنيسة المسيح »

الجواب : هل يصح أن يهاجم الكاتب وكتابه ، العهد القديم ككل بصفة عامة ، وسفر اللاويين بصفه خاصة ، وكأن العهد القديم وسفر اللاويين ، وبخاصة (الإصحاح ١٢) ، (والإصحاح ١٥) ، كأنهما ليس بوحى من الله ، ولا شريعة وقانون سماوى بل أكثر من ذلك ، وصفه هذا التشريع وهذا القانون ، بأنهما ممارسات يهودية ، تسللت خلسة إلى العهد الجيد وكنيسة المسيح .

لا يا أخوتى هذه مزاعم خاطئة ، وتعاليم من الناس وليس من الله ، لأن المسيح له المجد لم يأتى ليبطل شريعة العهد القديم السابقة لمجيئه ، لأنه هو الله وهو الذى وضعها سابقاً فكيف يبطلها أو ينقضها ؟ « أفنبطل الشريعة بالإيمان حاشا ، بل نثبت الشريعة » (رو ٣ : ٢١).

وقال المسيح له المجد : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الشريعة أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأتمم فالحق أقول لكم : أنه إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعه » (مت ٥ : ١٧ – ١٨) ، لو (١٦ : ١٧).

٥- يدعى الكاتب بأن البابا أثناسيوس الرسولى (ص ١١) فى رسالته التى كتبها قبل سنه ٣٥٤ م للقديس أمون المعاصر للقديس أنبا أنطونيوس أب الرهبان - وأيضاً القديس يوحنا فم الذهب فى عظته عن المرأة نازفة الدم وشفائها من مرضها ، بعد أنه لمست هدب ثوب المسيح (لو ٨ : ٤٣ – ٤٨) . كل منها يؤيد أفكار وآرائه ، وهذا غير صحيح وغير واقعى ، لأن البابا أثناسيوس كان يخاطب الآباء الرهبان الذى قد يحدث للبعض منهم احتلام ، لسبب من الشيطان ، أو لسبب طبيعى ، ولم يكن يتطرق إلى موضوع التناول فى نفس عظته أم لا . كما أنه لم يأتى بذكر حرف واحد عن الدورة الشهرية عند النساء، ولا عن المدة القانونية التى ذكرها الكتاب عن ولادة المرأة ذكراً أو أنثى ولا عن دخولهن الكنيسة أو تناولهن من الأسرار بالموافقة أو الرفض .

أما عن ما نسبه الكاتب للقديس يوحنا فم الذهب فى عظته عن المرأة نازفة الدم وشفائها من مرضها ، بعد أن لمست هدب ثوب المسيح . هذا يعد مرض مزمن ، ويختلف كلية عن وضع المرأة الطامث أو المرأة الوالدة ، وفى شفاء المسيح للمرأة نازفة الدم ، لم تلمس المسيح ، بل لمست هدب ثوبه ، فكيف يتجرأ الكاتب ويقول فى كتابه أن يحق للمرأة الحائض أو الوالدة أن تتقدم للتناول من الأسرار المقدسة ؟! .

وهذا الرأى يعد بدعة من البدع الحديثة فى الكنيسة ، وينبغى على المجمع المقدس برئاسة قداسة البابا ، أن يصدر توصية كتابية ، ويعلن عنها لإيقاف هذا الكتاب ، مع استمرارية الوضع القائم فى الكنيسة ، السابق على صدور هذا الكتاب ، لأنه هو الرأى الصائب ولا يوجد غيره .

٦ - ويرفض الكاتب وأتباعه فى كتابهم آراء أباء الكنيسة ، التى تمنع صراحة دخول المرأة إلى الكنيسة أوتناولها من الأسرار ، فى حاله الدورة الشهرية والولادة ، وهؤلاء الآباء من آباء الكنيسة الجامعة وهم مثال : البابا ديونيسيوس الأسكندرى البطريرك الثالث عشر الذى جاء فى القانون الثانى من قوانينه سنه ٢٦٢ م .

وهذا هو قانونه الثانى : (فيما يتعلق بالنساء فى طمثهن) إذا كان من اللائق دخولهن هيكل الله وهن فى هذه الحالة ، أعتقد أن مجرد طرح السؤال أمر غير مجد ،لأنه فى رأيى ، ولا حتى هن أنفسهن ، كونهن مؤمنات تقيات ، يجرؤن وهن فى هذه الحاله أن يقتربن من المائدة المقدسة ، ولا أن يلمسن جسد المسيح ودمه ، لأن حتى المرأه التى كانت تنزف دماً منذ اثنتى عشره سنة ، لم تكن لتلمس المسيح ذاته ، بل لمست هدب ثوبه لتشفى . ليس هناك اعتراض على أن يصلى المرء بغض النظر عن حالته ، ولا على أن يتذكر المرء الرب ، فى أى وقت ، وفى أى حالة مهما كانت ولا على التماس العون ، لكن إذا كان المرء ليس نظيفاً جسدياً وروحياً ، فأنه يمنع من المجىء إلى قدس الأقداس .

وهذا القانون ورد فى كتاب المؤلف (ص ٥٥ ، ٥٦) فى مقال للدكتورة / ماريا فوتينى بوليدوليس – بعنوان : (شريعة النجاسة عند النساء فى الكنيسة الأرثوذكسية ، هل من عائق يحول دون تناول المرأة ؟ وورد هذا القانون نفسه فى مقال للدكتورة دونا رزق بعنوان : (المرأة والتناول رؤية كتابية ، تاريخية ، أبائية ولاهوتية (وص ٨٠ - ٨١) .

وبالرغم من قوة حجية وصراحة هذا القانون ، إلا أنهم يرفضونه مدعين أنه لا يصلح لمجتمع اليوم للأسباب الآتية :

أ- أنه قائم على شريعة الناموس اللاوى .

ب- وأن الكنيسة فى حاجه إلى إعادة النظر ، فى موقفها تجاه النجاسة الطقسية .

ج- مطالبين بدراسة الآثار اللاهوتية ، التى يفرضها هذا القانون على التعليم الأرثوذكسى الخاص بالخلاص بالنعمة ، وما مدى تأثير هذا القانون أيضاً على تعاليم الكنيسة حول الخلق والفداء ، ناهيك عن لاهوت الأسرار المقدسة خاصة المتعلق بالتناول المقدس .

الرد : كل هذه الأسباب مرفوضة لأنها تتعارض مع شريعة الكتاب المقدس ، والتى يجب تتميمها لا نقضها ، استناداً لقول الرب : « ما جئت لأنقض بل لأكمل » ولأن التعليم الأرثوذكسى قائم على مصادر إيمانية عديدة ، لا على مصدر واحد بل عدة مصادر . كما أن هذا التقليد ، يعد هو من الثوابت المسلمة لنا منذ أحدى وعشرون قرناً من الزمان ، فلا يمكن المساس به .

ومع ذلك فى هذا التعليم رائحة التعاليم الشخصية لا الكنسية ، الطائفية لا الأرثوذكسية.

بالإضافة إلى كل ما جاء فى قوانين البابا تيموثاؤس الأسكندرى البطريك الرابع والعشرون .

القانون السابع : عرض عليه سؤال وهو ، أجاب عليه بقانون وهو: إذا كانت المرأة تمر بالحالة الخاصة بالنساء (الحيض)، هل من اللائق أن تتقدم للتناول فى ذلك اليوم أم لا ؟! أجاب قائلاً : « يجب أن لا تفعل ذلك إلى حين تطهر » .

راجع ص ٦١ من كلمه الدكتوره ماريا فوتين بوليدوليس .بإسم (شريعة النجاسة عند النساء فى الكنيسة الأرثوذكسية – هل من عائق دون تناول المرأة ؟)

فى كلمه الدكتورة دونا رزق – بعنوان : المرأة والتناول – رؤية كتابية - تاريخية – آبائية ولاهوتية (ص ٨٢) . وبالرغم من وضوح هذا القانون وقوته ، إلا أنهم يرفضونه ، مدعين أنه جاء بسبب التواجد اليهودي القوى الذى كان فى مصر فى بداية المسيحية . دون الالتفات إلى الكتاب المقدس أو ليتورجيات الكنيسة بالإضافة إلى آراء أباء الكنيسة الجامعة وقوانينها .

٧- نرفض هذا التعليم الجديد ، غير الأرثوذكسى ، الذى يتعارض مع تعليم الكنيسة ، الذى علمته وسلمته لنا ونحياه ونتمتع بنعمه ، نحن وأسرنا وأخواتنا وأخواتنا وأطفالنا ، ورهباننا وراهباتنا ومكرسينا ومكرساتنا ، ومن قبلنا حيا هذا الإيمان وتمتع بنعمه ، آبائنا وأجدادنا.

بلا شك الأخذ بهذا التعليم يعد استهانة وتعدى على الأقداس والمقدسات ، لأنه يدفع بالمؤمنين بالدخول إلى الأقداس والتناول من المقدسات ، دون استعداد كافى ولائق للمتقدمين إليه ، وهذا ما يعرضهم للغضب الالهى والعقوبة ، دون النظر والأخذ فى الاعتبار إلى الوصايا الإلهيه، المذكرة والمحذرة قبل التقدم للأسرار القائلة : « من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق ، يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه . ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ، وهكذا يأكل من الخبز ، ويشرب من الكأس .لأن الذى يأكل ويشرب دون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب . من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى ، وكثيرون يرقدون . لأننا لو حكمنا على أنفسنا . لما حكم علينا » (١ كو ١١ : ٢٧ – ٣١) .

٨ – ومن الملفت للنظر فى مقدمة الكاتب لهذا الكتاب (ص ٨ ، ٩) ، يتضح للقارئ تشكيكه وإدعائه بأن هناك : (العديد من قواعد الكنيسة وطقوسها لا تنتمى إلى الفكر الآبائى) كما قال المسيح : (تقليد الناس ، وصايا الناس ، تقليد الشيوخ) (مر ٧ : ١ – ٢٣) .

للأسف الكاتب لم يوضح لنا صراحة ما هى قواعد الكنيسة وطقوسها التى لا تنتمى إلى الفكر الآبائى ، بل ألقى تهم على الكنيسة وطقوسها دون دليل ، ويعد هذا هجوم غير مبرر على الكنيسة ، وتشكيك فى إيمانها وعقائدها وطقوسها .

وهناك ملاحظات كثيرة فى هذا الكتاب ، لكن اكتفيت بهذا الذى ذكرناه ، ونترك الباقي لوقت آخر .

اقتـراح : إن المطالبة بدخول المرأة الحائض والوالدة إلى الكنيسة والتناول من الإسرار المقدسة : هذا يعد بدعة من البدع الحديثة فى الكنيسة ، وينبغى على المجمع المقدس برئاسة قداسة البابا ، أن يصدر توصية كتابية ، ويعلن عنها لإيقاف هذا الكتاب ، مع استمرارية الوضع القائم فى الكنيسة ، السابق على صدور هذا الكتاب ، لأنه هو الرأى الصائب ولا يوجد غيره .

أما عن ممارستها للروحيات من صلوات وأصوام وقراءات مقدسة أمراً لا غنى عنه .

خامساً – الختام حول هذا الموضوع :

قال القديس ساويرس الإنطاكى فى رسالته رقم LIII عام ١٥٧م ، للكاتب بروكس (ص ٣٢٩) : يقول قداسته : (أنت تفعلين بحق وبما هو ملائم للنساء ، اللواتى يظهرن أيمانهم بالدين ، بأن يسألن عن كل شئ بدون خجل ، لأنه يوجد شئ واحد فقط يجلب الخجل وهو الخطية ، التى نقترفها ضد وصايا الله ، والتى تحت دينونة الغضب الالهى) .

(بالنسبة للمرأة التى لها عادة النساء (فيض الدم) ، لا ينبغى أن تتناول من الأسرار الإلهية حتى يمتنع الدم) .
(ونفس المبدأ أيضا فى حالة المرأة ، التى تجتمع فى جماع عفيف على المضجع مع زوج شرعى ، فبعد نفس الجماع فليس متبع بحسب الدين أنها يجب فى خلال اليوم أن تنال من غذاء أعظم سر . لأن هذه الأشياء تزيد من خشوع الناس ، ووضوح البصيرة ، فى التطلع بعين الاعتبار عند ممارسة الدين وعبادة الله) .

توصية البابا أثناسيوس الرسولى لجميع أبنائه الذين من بعده :

(أنا أبوكم أثناسيوس أصرخ إليكم اليوم ، وأشكر الله فى وسط الكنيسة ، العروس النقية ، عندما رجعت من النفى وجدتكم ثابتين على الإعتقاد الأرثوذكس ، الذى لأمانتنا الحقيقية ، لأننى غائب عنكم سبعة سنين ، أقاتل عن الأمانة المستقيمة ضد أريوس .... والآن يا أولادى الأحباء المباركين ، أحفظوا الأمانة التى قبلتموها منى لأنفسكم ، لأنكم تعرفون كل إضطهادنا الذى بسبب الأمانة الأرثوذكسية) . (منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس (٩) – رسائل ودية للخارجين عن الأرثوذكسية – للمتنيح مثلث الرحمات الأنبا غريغوريوس – أسقف البحث العلمى (ص ١٥ ، ١٦) .

تحريراً فى ٢٧/ ١١ / ٢٠١٦م

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٧٠٤٨ ، ٠٨٦ /٣٣٩٧٠٤٧– فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٧٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه

anba_aghathon@yahoo.com السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠